الفصل الحادي عشر

في اليوم التالي؛ ذهب دانيال إلى المحترم إسحق في مكتبه.. فوجده على باب غرفته واقفاً ونظره نحو النافذة التي أمام غرفته.. فرأى دانيال مُقبلاً عليه؛ فسبقه بالترحيب ومبتسماً قال:

_ أهلاً وسهلاً دانيال.. تهانينا على الخطوبة.

تبسم إليه دانيال قائلاً:

_إلياس لا يستطيع أن يكتم شيئاً.

ضحك المحترم وأخذه إلى الغرفة ثم قال له:

_ نعم ! هو الذي أخبرني.. وبالمناسبة! يوجد شيء وجدته في المشفي ويبدو أنه سقط منك.

فأعطاه عُلبة لخاتم.. فأخذها دانيال شاكراً وقال:

_شكراً جزيلاً أيها المحترم.. لقد كنت أبحث عن هذه العُلبة.

دخل عليهما إلياس؛ فقال:

_ دانيال! مرحباً.. هل هنئك المحترم بالخطوبة؟

ضحك دانيال منه ثم قال:

_ نعم ! في حال ما رءاني.

وفي أثناء محادثتهم هذه؛ مرَّ رجلان من أمام غرفة المحترم.. فنادى المحترم عليهما قائلاً:

_ السيد يعقوب.. السيد نوح !

توقف الرجلان قائلين:

_نعم أيها المحترم!

ويظهر من لباسهما أنهما يعملان مع المحترم في هذا المجمع أيضاً. وقف المحترم خارجاً إليهما وقد استئذن من إلياس ودانيال.. إلا أن إلياس خرج وراءه.. وأما دانيال؛ فوقف بجانب النافذة في غرفة المحترم ينظر منها. خرج المحترم إليهما.. ووقف إلياس بجانبه لكن إلى الوراء قليلاً.. وقد وقفوا جميعاً كلهم بجوار النافذة الكبيرة في الطرقة.. قال المحترم:

_ كيف هي حالكما؟

فردَّا معاً :

_ بخيرٍ أيها المحترم إسحق.

نظر المحترم إليهما.. واستفتح قائلاً:

_ استوقفتكما لأني سمعت شيئاً منتشر في الأرجاء عنكما؛ فقلت أتحدث معكما..

فقال الرجلان:

_كلنا آذان صاغية أيها المحترم.

فأكمل المحترم قائلاً:

_ أنتما تعلمان كيف أن الله أنزل التورة فكانت هداية للناس.. وقد وضح الله فيها تفصيل كل شيء _وأشار بيده حوله مُدلِلاً على كل شيء_ هداية للناس.. وعلمهم فيها كيف يحكمون بينهم فيما كانوا يختلفون فيه.. فكان على كل أحد أن لا يظلم نفسه ولا غيره ولا يفسد ولا يؤذي أحداً بغير حق.. ولا يفعل كل ذلك ولا غيره من الفواحش.. ولا يحاول إضلال الناس بأن يقول بأن الفواحش حلال من أجل ما يجد في نفسه من شهوةٍ تجاه تلك الفاحشة.

قالا الرجلان:

_ كلامك جميل أيها المحترم.

قال المحترم :

_ومن أبى من الناس إلا أن يُطيع ما يهواه وما يزينه له الشيطان؛ فما هو إلا منتظر عذاب الله في هذه الحيوة الدنيا قبل الأخرة يأيدي رجالٍ صالحين أو بأيدي مفسدين مثله يهلكان معاً ويبقى الصلح والنفع.

قالا الرجلان:

_ نصائحك قيمة ومؤثرة أيها المحترم.

فقال المحترم:

_ كيف تستحلان اللواط وأنتما تقرأن التوراة وتدرسونها؟

نظرا الرجلان إلى بعضهما.. ثم قالا:

_ وكيف عرفت ذلك أيها المحترم؟ وأين هو دليلك على ما تتهمنا به؟

أجاب المحترم:

_ليس معي دليل.. ولكن.. أريد ان أسمع رأيكما في فاحشة اللواط!

ردَّا الرجلان قائلين:

_ ليس في فعل اللوط من شيء.. فهو علاقة حب بين شخصين يواجهان مشاكل في تقبل النساء.. وما دام هناك حب؛ فإن الله سيكون موجوداً معهما بسبب هذا الحب.

قال المحترم:

_ وما الدليل على صدق ما تقولان؟

ردَّ الرجلان قائلين:

_ الدليل هو أن اللواطين موجودون بيننا.. وهذا دليل كافٍ لإثبات أن اللواط أمر طبيعي في البشر.

قال المحترم:

_ طيب.. وماذا عن الذين يتمتعون باغتصاب الأطفال وانتهاكهم؟ فإنهم بشر من الناس أيضاً.. فهل هذا يُعتبر دليل على جواز انتهاك الأطفال؟

ردَّ الرجلان قائلين:

_هذا قياس فاسد وباطل أيها المحترم.. لأن هؤلاء الرجال مرضى؛ لأنهم يعتدون على أطفال لا يعرفون شيئاً.. وأما اللواط؛ فهو بين الكبار الذين يدركون ما يفعلون.

قال المحترم:

_ فما رأيكم في المحارم الذين يتمتعون بـزنى بعضهم؟

نظر الرجلان إلى بعضهما ثم أجابا قائلين:

_ مهما يكن أيها المحترم.. فإن المثلية والشذوذ واللواط؛ ناتج في الأصل عن عوامل جينية وهرمونية ونفسية عند الإنسان.

قال المحترم:

_ طيب وماذا عن ذاك الشخص الذي كان يستمتع بالفاحشة مع الفتيات والفتيان؛ ومن ثم يقتلهم ويشوه صورتهم؟ أولا يُعتبر هذا نتيجة عوامل جينية وهرمونية ونفسية عند ذاك الشخص؟

قال الرجلان:

_أيها المحترم! إن المثلية الجنسية والإزدواجية بين الذكور موجودة أصلاً في الطبيعة.. وإذا نظرت إلى "الإوز الأسود" ستجد المثلية والإزدواجية.. وفي حيوان الزراف أيضاً سوف تجد

المثلية والإزدواجية.. وفي الكلاب والحمير والأسود والدلافين والبط والجاموس الأمريكي سوف تجد المثلية الجنسية في كل تلك الحيوانات.

قال المحترم:

_لقد ألبستما الأمور في بعضها.. ألبستما الأمور عليكما حتى تجدان مخرجاً لكما لشذوذكما وانحرافكما.

قال الرجلان :

_كل ما ذكرناه لك أيها المحترم عن ازدواجية الحيوانات والمثلية الجنسية في تلك الحيوانات؛ هو مُثبت وموثق.

قال المحترم:

_أنا أعلم كل ذلك..

قال الرجلان:

_ولماذا تستغرب المثلية الجنسية فينا أيها المحترم إذا كنت تعرف ذلك؟

قال المحترم:

_لأنكما تتكلمان عن حيوانات.. أما أنتما؛ فـ بشر!

أنتما تتكلمان عن حيوانات لا تستطيع أن تتحكم في نفسها وتلجأ لفعل الشذوذ في حالات نادرة جداً جداً.. في حالات نادرة جداً عندما لا تجد إناثاً لتفريغ شهوتها المكبوتة.

قال الرجلان:

_وماذا عن معيشة الذكور سوياً معاً ومشاركتهم في بناء الأعشاش وتربية الصغار؟

قال صاحبي:

_هذه حيوانات ! لماذا لا تفهمان؟ هذه حيوانات لا يمكن مقارنتها بأي حال من الأحوال مع الإنسان.. فهذه حيوانات لها سلوكياتها الخاصة ولا يمكن أن يُقاس الإنسان عليها.. بل الإنسان هو الذي يقيس نفسه على تلك الحيوانات ويستغرب من أفعالها.

قال الرجلان:

_مهما يكن! فالإزدواجية بين الذكور والمثلية الجنسية من الأمور الطبيعية جداً.

قال صاحبي:

ومن الأمور الطبيعية أيضاً:

- أن الإخواة والأخوات في عالم الحيوان يتزاوجون معاً ولا توجد مشكلة في ذلك.
- وأن أنثى العنكبوت عندما تفرغ من معاشرة زوجها؛ فإنها تأكله من شدة الجوع.. وصغار العناكب عندما تخرج من البيض؛ فإنها تتجمع على أمها وتأكلها.
- وذكر الأسد عندما يسيطر على مجموعة إناث جديدة؛ فإنه يقتل كل أشبال الذكر السابق ويفرتك أجسادها الصغيرة فرتكةً.

قال الرجلان:

_ لماذا أيها المحترم تحاول أن تقارن المثلية، حيث الحب والرغبة التي تجمع بين رجلين؛ وبين المرضى النفسيين مرة، وبين العدوان والقتل مرة أخرى؟

أجاب المحترم قائلاً ومنتفضاً:

_ لكي أعرفكما أن ما تزعمانه لا يقوم عليه أي دليل.. بل إنكما تتبعان أهواءكما.

أخذ المحترم ينظر إليهما .. إلا أن الرجلين لا يستيطعان النظر إليه بعدما أسكتهما بالحجة.. ثم قال المحترم:

_ ثم إنني قد سألتكما عن دليل؛ فلم تأتياني بشيء.. وتكلمتما بلا علم.. وتكلمتما وكأنكما كباقي العوام من الناس الذين لا يعلمون.

قالا الرجلان:

_وأي دليل تريد أيها المحترم؟

أجاب المحترم قائلاً:

_دليل من كلام الله في التوراة.. التوارة التي فيها حكم الله.. والله قد أمرنا بأننا إذا ما اختلفنا في شيء؛ فأن نرجع إلى كلامه سبحانه.. دليل كهذا الذي في التوراة:

- لا تُضاجع ذكراً مضاجعة امرأة.
- إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة؛ فقد فعلا رجساً كلاهما.. إنهما يقتلان ودمهما عليهما.

نظر الرجلان إلى بعضهما ولا يجدان أي إجابة.. ثم واصل المحترم قائلاً:

_ لو أننا تركنا كل إنسان فاسد يفعل ما يحلو له؛ فإن هذه الحيوة لن تستمر.. لن تستمر ولن نعطي فرصة حتى للأجيال القادمة؛ لأن كل شيء ببساطة سوف يصبح خراباً في هذه الحياة.

قال الرجلان:

_ إن الله ترك لنا الحياة نعيش فيها هكذا.. ثم سيغفر لنا سيئاتنا؛ لأنه هو ربنا.. لا شيء أكثر ولا أقل.. نختار لها ما نشآء.. والكل يختارون ما يشاءون.

انتفض المحترم مرة أخرى قائلاً:

_ أما زلتما تتكلمان من غير دليل؟ إنكما بهذه الطريقة تكونان مثل أكثر الناس.. يعبدون أهواءهم ولايعبدون الله.. إذا أردوا فعل إحدى الفواحش؛ ذهبوا إلى أهواءهم التي يعبدونها من دون الله، واستئذنوها في فعل ما أرادوا من الفواحش.. ولم يبالوا إن كانت هذه الأهواء لا تنطق أو تتكلم أصلاً.

قال الرجلان:

_وماذا تريد منا أن نفعل أيها المحترم؟

قال المحترم:

_ توقفا عن الإصغاء إلى الشيطان الذي يُشعل الشهوات عندكما ويوقدها لكما!

وتوقفا عن القول بأن الله غافل عما خلق بعيد عنهم.. ولا تقولان بأنه سبحانه يرضى بالفواحش.

قال أحد الرجلين:

_ وكيف هو الله أيها المحترم؟

أجاب المحترم:

_ هو الله الذي هو رقيب على كل شيء وشاهد على كل شيء أيضاً.. لا يغفل عنه شيء في الأرض ولا في السماء ولا حتى أن يبتعد شيء فيهما عن رؤيته وعلمه. وهو الذي يُؤجل محاسبة الناس إلى يوم القيامة.. يوم القيامة الذي لولاه لجآء للناس العذاب الأليم الشديد من الأرض تحت أقدامهم أو من السماء فوق رؤسهم على ظلمهم وضلالهم.

قال الرجلان:

_ الله رحيم لا يعذب خلقه.

ردَّ المحترم:

_ هو رحيم ويغفر الذنوب.. ولكنه ينتقم أشد الانتقام ممن ينتهكون حرماته.

نظر الرجلان إلى بعضهما ولا يعرفان ماذا يقولان للمحترم.. ثم قال أحدهما بعدما طأطأ رأسه ينظر إلى الأرض يتذكر ويفكر:

_ وكيف نخرج أيها المحترم من هذا الشذوذ واللواط ونحن ممزوجون به وهو يشغل كل تفكيرنا؟

قال المحترم:

_ عليك فقط أن تجعل في نفسك أنك في ظلم وضلال وأنك تُريد أن تخرج مما أنت فيه حتى وإن كنت لا تعرف كيف السبيل إلى ذلك.. اجعل في نفسك أنك ظالم وفي ضلال؛ وستجد الطرق تتفتح أمامك.

اجعل في نفسك أنك تُريد حقاً أن تخرج مما أنت فيه؛ وسترى كيف أن الله يهديك إلى ما فطرك وخلقك عليه.. وسترى كيف هو إنجاء الله وتطهيره لك.. ومن ثم لن تجد في نفسك إلا أن تقول وأنت مذهول متضايق: كيف كنت على ما أنا عليه؟! وستندم لكونك كنت كذلك.. ثم تطلب من الله أن يتقبل توبتك ويغفر لك ذنوبك.

قال أحد الرجلان:

_الأمر ليس كما تعتقد أيها المحترم.

قال المحترم:

_ فقط اجعل في نفسك ما قلته لك؛ وسآءتيك أخبرك كل شيء عن اللواط والشذوذ وكيف صار إليك وعن كل شيء فيه.. وأن أمر اللواط؛ ما هو إلا تزين وكيد من الشيطان اللعين.. وتذكر أنك لست كما تظن في نفسك؛ بأن اللواط أصل فيك.

وبينما المحترم يختم معهما الحديث تتصل سارة على دانيال وهو مازال في غرفة المحترم فرَّد قائلاً:

_ مرحباً.. كيف هي أخبار كل هذا الجمال الآن ؟

قالت سارة:

_ أفتقدك كثيراً.. _سكتت لوهلة وواصلت.. أما زلنا على موعدنا الليلة؟

قال دانيال:

_ وهل لي أن أتأخر عن رؤية كل هذا الجمال !

رأى علبة الخاتم أمامه؛ فتذكر وقال:

_ اسمعي! هل تتذكرين كيف أنني قلت لك؛ إذا وجدنا الخاتم المفقود سأخبرك بما يمكن أن تفعلي به؟

قالت سارة:

_ نعم أذكر.. ماذا حدث؟

قال دانيال:

_ لقد وجدت الخاتم مع المحترم إسحق بعدما وقع مني في المشفي..

قالت سارة:

_ أحقاً ما تقول؟

أكمل دانيال قائلاً:

_ هو حق أيتها الجميلة.. والشيء الذي أريدك أن تفعليه به؛ هو أن تتبرعي به للمحترم إسحق؛ لأنه ذكر شيئاً عن عمل مركز لإعادة تأهيل من تعلمين..

قالت سارة:

_ ومن هم هؤلاء الذين أعلمهم ويحتاجون إلى مركزاً للتأهيل؟

قال دانيال ضاحكاً منها.. إلا أن به إحرج من التكلم معها بطريقة مباشرة في هذا الموضوع:

_ حسناً.. هل تتذكرين عندما كنت أمام شقتك وحدث ما حدث؟ فإن المحترم سيقوم بإنشاء مركزاً لإعادة تأهيل هؤلاء..

قالت سارة:

_ نعم نعم.. فهمت.

فأكمل دانيال قائلاً:

_ فإني أريد منك أن تتبرعي بهذا الخاتم للمحترم من أجل المركز.. ما هو رأيك؟

قالت سارة بلا تفكير؛ فقد سُئلت عطاءً في استطاعتها أن تعطيه:

_ نعم بكل تأكيد.. وأرجو أن يتم إنشاء هذا المركز.

قال دانيال مسروراً:

_ هذا ما ظننته فيكِ أيتها الجميلة الطيبة..

قالت سارة:

_ وسوف آتي أنا وصديقتي إلى مكتب المحترم.. هل أنت هناك؟

قال دانيال:

_طيب.. سوف آتي وآخذك !

قالت سارة:

_ لا.. انتظرني أنت عندك !

قال دانيال:

_السمع والطاعة يا مليكتي.. _ثم أخذ يضحكان معاً_

وبعد أن أنهى دانيال محادثته مع سارة؛ أخذ ينظر من النافذة وبادٍ عليه التفكير.. ولكن ما من شيء محدد يفكرفيه. دخل المحترم وإلياس إلى الغرفة.. فقال المحترم لدنيال بعدما رآه ينظر خارجاً من النافذة:

_ النور شيء آخاذٌ وجميل !_ وحرك يده أمامه إشارة على النور_

نظر دانيال إليه مستمعاً؛ فأكمل المحترم قائلاً:

_ والنور هذا _كما قال أحد إخواننا_ هو كاشف الخفاء.. كاشف ماهو خافٍ عنا.. وكاشف الخفاء هذا؛ هو سر الخفاء.. أي النور هو الخفاء نفسه!

استمع دانيال وبدا أنه منبهر بكل ما يقوله المحترم.. فقال دانيال بعد هنيهة:

_ الشيطان خافٍ علينا.. أليس كذلك أيها المحترم؟

قال المحترم مجيباً:

_ نعم هم أخفياء علينا.. _ثم لاحظ أن دانيال منتظر منه إكمالاً؛ فأبحر قائلاً: ولكل واحد من الناس شيطانٌ يُقارنه في كل وقت وكل مكان.. وهؤلاء الشياطين لا دخل لهم إطلاقاً بما يراه الناس ويعيشون فيه ويحيونه.. وعالمهم شبيه بالعالم الذي نراه في منامنا، من أمثال الأحلام أو قريباً منها.. وعلاقة الشياطين بالناس؛ هي علاقة إيحاء ووسوسة.. وتلك الوسوسة بما يجول داخل أنفسنا.

والشيطان له القدرة على أن يسمع ويبصر ما تفكر فيه في نفسك، وفيما يطرأ عليك من تغيرات على جسدك.. كقيام شهوتك مثلاً.. أو الغضب أو الألم على فقد شيء.

وكل إنسان يستطيع أن يسمع ويُبصر ما يفكر فيه الشيطان المُقارن له.. فمثلاً عند قيام شهوتك؛ فهو لا يتركك وشأنك؛ بل إنه يتخيل نفسه في أوضاع ومشاهد معينة ويتفاعل معها؛ مما يتسبب في زيادة شهوتك.. وفي حالة اللواط والشذوذ؛ فإن الشيطان يضع نفسه ويتخيل أوضاع النساء وتصرفاتهن على الفُرش.. وكل ذلك يسمعه ويحسه المُصاب باللواط والشذوذ؛ فيقع مطبوعاً على الجسد؛ فيزداد الارتباط باللواط والشذوذ أكثر وأكثر ويحسب أنه من نفسه وما هو من نفسه.

قاطع إلياس المحترم قائلاً:

_ وكيف تتم محاربة وسوسة الشيطان أيها المحترم ؟

أجاب المحترم قائلاً:

_ تتم محاربة الشيطان عن طريق معرفة أن الذي يوسوس؛ ما هو إلا شيطان رجيم عدو شديد العداوة لك ولكل إنسان.. لا يريد الخير أبداً للبشر.. بل يُريد أن يخرجهم من إنسانيتهم إلى أدنى الدناءة وأسفل سافلين عن طريق ما ينتابهم من مشاعر.. فيأتي يحاول أن يُلخبط عليهم مشاعرهم ويُلبسها لهم. ومن الناس من يستمع ويصغي له؛ بل لربما زادوا على ما يوسوسه الشيطان.. ومن الناس من يستعيذ بالله من هذا الشيطان بعدما عرف أن الشيطان هو الذي يوسوس له بسبب ما طرأ على الجسد من تغيرات كقيام الشهوة والغضب والضيق.

قال دانيال:

_ وكيف نستعيذ بالله أيها المحترم من الشيطان ؟

أجاب المحترم قائلاً:

_ نستعيذ بكلمات علَّمنا الله إيها إذا ما أتى اللعين يوسوس ويهمز وينفخ في أنفسنا؛ فنبدأ نستعيذ بالله بتلك الكلمات؛ فيفرُّ بعيداً جداً؛ فيوشك على الهلاك في كل مرة تستعيذ فيها بالله.. فيوشك على الهلاك وكأنك تضربه بسياط؛ فيخسئ خارصاً حتى يهلك أبداً.

قال إلياس:

_ ولماذا هذا اللعين أيها المحترم موجود معنا ويرافقنا؟

أجاب المحترم قائلاً:

_ اللعين ليس له أي سلطان على أحد.. وما هو إلا أداة ليعلم الله بها مَن من الناس صار يشك في يوم القيامة.

قال دانيال ساخراً:

_ وهل هذه كل مهمة الشيطان في هذه الحياة.. إنه مسكين؟

ضحك المحترم قائلاً:

_ نعم هذه هي كل مهمته.. وما هو إلا أخرق وجاهل؛ تم وغضب واستكبر؛ فلم يستطع عودة لرشده فلا يزال شيطاناً رجيماً.. ويا ليته ينتهي بدافع الانتكاسة والهم والحزن إذا عرف أنه بالفعل كذلك! كلا.. فهذا ليس همه، بل همه وما يعبأ له حقاً؛ أنه عدو كل واحد منا.. يريد كل واحد منا أن يكون في الظلمات والسوء لا يريد خروجاً له منها.

قال إلياس:

_ وهمه أيضاً أن يُصدِّق عليهم ظنه وإيمانه القديم عندما قال لله بأنه سيُضلهم ويضلون، ويأمرهم فيمتثلون مُتبِعين لأمره؛ إلا فريقاً من المؤمنين بالله .

ابتسم المحترم إليه قائلاً:

_ أحسنت يا إلياس.. أحسنت.

سكت المحترم قليلاً.. ثم قال :

_ هل أحدثكم كيف إذا جاء موت إبليس لعنه الله؟

الكل ازداد انتباههم؛ فقالا معاً:

_ نعم أيها المحترم إذا تفضلت!

فأخذ المحترم في الوصف قائلاً:

_ في ذلك الوقت لا يبقى أحدٌ على الأرض حيٌّ إلا إبليس.. ينزل ملك الموت في صورة مهولة مُفزعة، بها من السوء ما ليس لقلب أحد قدرة لتحملها.. فإذا انتهي إلى إبليس؛ زجره زجرة فيُصعق لها، وينخر نخرة عظيمة تَصعق من يسمعها.. فيقول ملك الموت له: قف يا خبيث! لأذيقنك اليوم الموت بعدد من أغويت.. كم من عمر أدركته؟ وكم من قرون أضللتهم؟ وكم من قرناء لك في سوء الجحيم يقارنونك؟ قد جاء أجلك وميقتك الذي نظرك الله إليه.. إلى أين تهرب أيها المعتوه؟!

فيحاول أن يهرب من هنا إلى هناك.. ومن هناك إلى هنا في أرجاء الأرض.. ولا أدري إلى أين يهرب هذا المفزوع الذي لا ينفعه شيء إطلاقاً! فليس هناك مكان فيذهب إليه.. فقط هناك عذاب أليم لا مفر منه!!

يغوص في البحار؛ فإذا هو بملك الموت هناك.. لا يزال يهرب في الأرض ولكن لا محيص ولا ملجأ.. ثم يقف عند قبر آدم فيقول: يا ليتك لم تخلق! بسببك صار الأمر إلى ما صار!

فيقول إبليس لملك الموت: بأي كأس تُسقيني الموت؟! فيجيبه ملك الموت بأنه قابض روحه المنتنة ونازعها ومعذبه بعذاب أهل الجحيم أضعافاً مُضاعفة.. فيتمرغ إبليس في التراب مرة ويهرب مرة.. وتصير الأرض مثل الجمرة.. وتحتويه ملائكة النار والعذاب قِباح المناظر والهيئة وقد امتلئوا غيظاً؛ فيطعنونه بالسلاسل والكلاليب والخطاطيف.. وفي نزع لروحه النتنة وعذاب لا يستطيع كفاً له يبقى فيه ما شاء الله أن يبقى.. وشاء الله أن لا يخرج من هذا العذاب أبداً!

ومهما يكن مقدار ما سيذوقه وأمثاله من عذاب النار؛ فالحمد لله ربِّ العالمين.. ومهما كَـثُر من قُطع دابرهم وأُهلكوا من الأقوام الماضية والباقية؛ فالحمد لله ربِّ العالمين.. ومهما أُلقي في الجحيم والنار أُناس قد ظلموا وعَتَوا ممن غرتهم رحمة الله وكرمه فاجترءوا على ما اجترءوا عليه من فعل أو قول ثم لم يجدوا إلا النار لهم مصيراً ونهاية؛ فالحمد لله ربِّ العالمين.. الحمد لله الغفور الرحيم الذس سيطمع في رحمته يوم القيامة من وسعها؛ إبليس! فيطمع في أن يدخل فيها.. لكن أنَّي له ذلك ولأمثاله؟ فهم قد عاشوا كفاية ليتذكروا ويصحوا من نومهم فيستغفروا ربهم ويتوبوا إليه؛ ولكنهم لم يفعلوا.

وعلى صمت كل أحد؛ ظهرت سارة وصاحبتها.. رءآهما المحترم فرحب بهما واقفاً وقال:

_ أهلاً آنسة سارة ومن معها.. دانيال هنا.. _ وأشار إليه _ تفضلا!

مشى دانيال نحوها.. فأخذت ترحب بهم جميعاً.. وعرَّفتهم بصديقتها قائلة:

_ أهلاً أيها المحترم.. أهلاً سيد إلياس.. هذه صديقتي مريم.

رحب كل منهما بهما على استحياء.. فقال إلياس والمحترم:

_ أهلاً ومرحباً بالآنسة مريم.. وتهانينا يا آنسة سارة على الخطوبة.

أعطى دانيال لسارة علبة الخاتم؛ فأخذت تراها.. وقال دانيال للمحترم الذي ألقى بنظره على سطح المكتب من الحياء:

_ لقد أخبرت سارة بقدومك على إنشاء مركزاً لإعادة التأهيل.. الروضة التي ذكرتها لي من قبل.

قال المحترم بتبسم ونظره أمامه؛ لانه لا يُريد أن يقع نظره على أيٍّ من الآنستين:

_ نعم نعم! نحن على وشك أن نقوم بذلك.. ونأمل العون من الله وتيسره لكل أمر!

قال دانيال:

_ من أجل هذا الإنشاء جاءت سارة لتُعطيك شيئاً..

نظر دانيال إلى سارة؛ فخلعت الخاتم الذي في إصبعها بعدما رأت أنه أقيم وأطيب أن يُعطى.. كل ذلك على مراقبة من دانيال بما تفعل؛ فظهرت عليه ملامح اختلاط فرحة بما فعلته ومشاعر الحب نحوها، ومازال ناظراً إليها.. فأعطت الخاتم للمحترم.. ثم لمحت نظر دانيال لها؛ فرمقته ثم أغضت طرفها؛ فتبسم دانيال لها. ثم أخذت سارة من صاحبتها مريم عقداً ألماساً هو الآخر كان على عنقها بعدما أرادت صاحبتها أن تعطي شيئاً هي الأخرى؛ فأعطته للمحترم وقالت:

_ هذا من مريم.. ونأمل في أن يُساعدكم في شيء !

أشرق وجهه المحترم لما حدث.. ثم قال:

_ شكراً لكما.. لكما جزيل الخير والشكر لعطاءكما هذا ومبادرتكما تلك!

بادٍ على وجه المحترم السرور وقد رأى ما في يده.. فقال يجول بعينه في الغرفة على استحياءٍ من تكليمهما وهو ينظر مباشرة إليهما:

_ هذا شيء أفرحني جداً.. فرؤيتي لكم جميعاً؛ تذكرني بالصالحين إن لم تكونوا أنتم الصالحين أو على أعتاب مرتبة الصالحين.. لكم إقدام على الخير دون خشية لما أقدمتم عليه أو مبالاة له.. وكأنه شيء فيكم مطبوعون عليه. وجِدت مواقف فيها أناس يحتاجون للمساعدة؛ فأمثالكم هم من يعطون وينفقون حالما يرون ذلك الإحتياج ويرون له سبيلاً.. تعطون دون أن تكون للمقارنة مكاناً عندكم؛ فأنتم لا تنتظرون شيئاً مقابلاً.. بل أنتم تبتعدون كل البعد عن التفكير من أن تكونوا فعلتم هذا في انتظارٍ لشيء مقابل.. فقط أنتم تعطون لأنكم هكذا أنتم1.

وأمثالكم الذين يُعطيهم الله بغير حساب.. فقط عطاء من الله منهمر عليهم هكذا.. يتصرفون فيه كيف شاءوا بغير حساب بعد ذلك من الله تعالى كيف صرفوه أو فعلوا به..

وفي الأخرة! لا وصف لما أعده الله لـمن هم أمثالكم من الرضا وتمام النعيم وما تذهل له العقول من الجمال والسلام.. وفوق كل ذلك؛ هو قُربهم من الله تعالى في الجنة ورؤيتهم له سبحانه حيث تمام الرضا والنعيم.. فلا شيء أحب إليهم من النظر إلى وجه الله تعالى الكريم.

1_ توجد أفعال من عظامتها وجودها وكرمها، وعلوها وتعاليها، وطيبتها والرحمة فيها؛ تريد أن تعرف لأي سببٍ فُعلت؛ لم تجد إلا سبباً واحداً.. هو وجه الله.

وضع المحترم ما في يده في مكتبه.. وكلٌ في طريقه.. المحترم وإلياس ذاهبان للمشفي عند آدم.. وسوف يلحق بهما دانيال بعد حين.

❊ ❊ ❊